إضاءات تربوية

دور المدرسة في

مواجهة الاضطرابات النفسية

الناتجة عن الصدمة والظروف الضاغطة نتيجة القمع الإسرائيلي على الطفل الفلسطيني

إن سطوة الاحتلال التي يعيش فيها شعبنا نتج عنها العديد من الأعراض والأمراض النفسية والاجتماعية والاقتصادية، والتي دون أدنى شك أصابت جميع شرائح المجتمع، وبخاصة الأطفال. ونظراً لحساسية مرحلة النمو لديهم وحاجتهم للرعاية في أجواء مناسبة، فإن الاضطرابات والتشوهات التي يتعرض لها أطفالنا لا تكون عرضية بل ستمتد لسنوات طويلة، مما ينعكس على جميع أفراد المجتمع، لكن بدرجات متفاوتة والتي تؤدي إلى بروز العديد من المشكلات السيكولوجية والاقتصادية والاجتماعية.

إن أطفالنا يتعرضون يومياً للعديد من الصدمات في ذهابهم إلى المدرسة، في الشارع، في البيت وحتى في أحلامهم. وهذا يدفعنا إلى تعريف الصدمة، فما هي الصدمة؟ الصدمة عبارة عن اضطراب نفسي أو استجابة طبيعية لموقف غير طبيعي ومفاجيء أو هي حدث غير متوقع خارج عن الخبرة الذاتية يهدد وجود الإنسان وحياته. ومن أعراض الصدمة بصورة مباشرة ما يلي:

- ردود فعل سلبية تامة أو حركة زائدة.
- التوتر والتوجس والترقب.
- خلل في السلوك اليومي.
- عدم القدرة على التركيز والانتباه (السرحان).
- أحلام مزعجة.
- الخوف الشديد.

وهناك أعراض فسيولوجية:

- فقدان الشهية.
- الشهية المفرطة.
- التقيؤ.
- تكرار الذهاب للحمام.

ويحدث مع الشخص المصاب بالصدمة ما يسمى بـ«هجمة الرعب»، وهو الشعور بالخوف الشديد والرغبة في التنقل نتيجة الشعور بالتهديد كالجري في المكان والخروج والانتقال من مكان إلى آخر.

ويمكن تلخيص الواقع النفسي والبدني للطفل الفلسطيني في ظل الاحتلال الإسرائيلي كما صورته الباحثة سيلفيا منصور× بالحقائق التالية:

- ٤٥٪ من الأطفال الفلسطينيين يعانون من مشكلات نفسية
- ٩٥٪ من المشكلات النفسية والاضطرابات تبرز بصورة قلق نفسي. ودرجات القلق لدى الذكور تفوق الإناث.
- إن ٩٧٪ من الأطفال الفلسطينيين تعرضوا لمشاهدة إجراءات عنيفة سواء بالمشاركة أو من على شاشات التلفاز.
- الأمراض والإصابات والإغلاقات، وما ترتب عليها من أوضاع معيشية صعبة زادت من عوامل القلق والاضطرابات النفسية لدى الأطفال.
- فقدان البيئة الطبيعية للنمو يؤثر على تنشئتهم الاجتماعية.

في ظل هذه الظروف القهرية والصعبة التي يمر بها الشعب الفلسطيني، وخاصة الأطفال بات لزاماً على مؤسساتنا التعليمية أن تضع البرامج لرعاية أطفالنا في توفير جو هادىء لهم، ومحاولة إدخال الطمأنينة إلى نفوسهم بعد أن تعرضوا للعديد من الأحداث الأخيرة في انتفاضة الأقصى والتي منها:-

- مشاهدة المناظر المرعبة والتصرفات اللاإنسانية التي يمارسها العدو الصهيوني من قتل وقصف ودخان وتدمير وجرف وحرق وإطلاق للغازات السامة.
- سقوط العديد من الشهداء ومشاهدة الجنود والدبابات.
- تدمير المنازل وحرق محتوياتها.

- منع التجول المستمر، والفصل بين المدن الفلسطينية، وعدم وصول الطلاب إلى مدارسهم.
- قصف المؤسسا التربوية.
- سماع أصوا الطائرا في الليل وإطلاق الرصاص والصواريخ وما يترتب عن ذلك من خوف وقلق.
- إن مؤسساتنا التربوية أمام تحد جديد وتقع على مدارسنا المسؤوليا في مواجهة هذا الواقع الجديد ويتمثل ذلك في:
- الاتصال المستمر بأوليا ء الأمور ومعرفة التغيرا التي طرأ على أبنائهم.
- الاتصال المستمر بالعيادا والمستشفيا في المنطقة ومعرفة أسما ء الطلاب الذين أصيبوا بشكل أو بآخر في الأحداث وقيام وفد من المدرسة بزيارتهم وإشعارهم بالدفء الاجتماعي.
- على معلمي الفصول أن يخلقوا جواً من الثقة والألفة للطلاب، وطرح أسئلة مباشرة عما يعانونه من خوف وقلق.
- الملاحظة المباشرة التي يمكن خلالها أن يلاحظ كل معلم داخل غرفة الصف سلوك طلابه وردود فعلهم واستجاباتهم المختلفة لمثيرا يعرضها المعلم أثنا ء الدرس وعلى المعلم أن يرصد هذه الاستجابا لاستخلاص النتائج لوضع الخطط العلاجية.
- التنويع في أساليب التعلم مع التركيز على طريق التعلم من خلال اللعب وتمثيل الأدوار والتعبير الحر والسيكودراما.
- تخصيص حصص التربية الفنية للتعبير عن موضوعا مرتبطة بأحداث انتفاضة

على معلمي الفصول أن يخلقوا جواً من الثقة والألفة للطلاب، وطرح أسئلة مباشرة عما يعانونه من خوف وقلق.

■ ■ ■

التنويع

في أساليب التعلم مع التركيز على طريق التعلم من خلال اللعب وتمثيل الأدوار والتعبير الحر والسيكودراما.

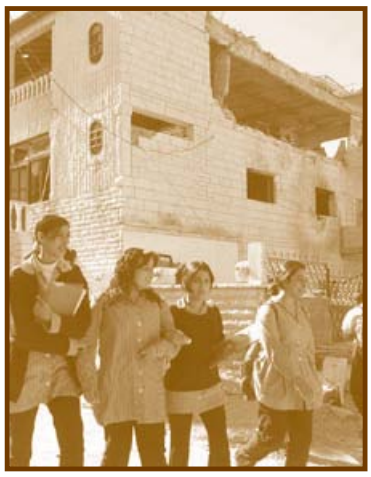

الأقصى والأوضاع التي يمر بها شعبنا

- ممارسة أسلوب تمثيل الأدوار في حصص التربية الرياضية وتقسيم الطلاب إلى مجموعا مختلفة لتمثيل الأحداث الجارية وذلك تلبية لرغبة الطلاب ومشاعرهم.
- توظيف أنشطة الإذاعة المدرسية بشكل فاعل يخدم هذه الفترة الحرجة من تاريخنا بحيث تشمل هذه الأنشطة أغاني هادفة، مسرحيات، تمثيليا ...الخ.
- في فترة الاستراحة على المعلمين أن يقوموا بملاحظة ومتابعة سلوكيا التلاميذ ونوعية الألعاب التي يمارسونها.
- التوظيف الفاعل للجنة التوجيه والإرشاد في المدرسة، وإجراء المقابلا الفردية والإرشاد الجمعي والجماعي بحسب الحالا الموجودة، وعقد اللقاءا والندوا وإشراك الطلاب في ذلك.
- إجراء مسابقا من خلال اللجان المدرسية المختلفة وذلك لتفريغ طاقا ومشاعر وأحاسيس الطلاب من خلال الرسم، جمع الصور، إعداد الملصقات، تأليف الأغاني، الأناشيد الوطنية، المقالا وكتابة القصص القصيرة الأبحاث القصيرة.
- تعزيز أعمال الطلاب بتوزيع الجوائز المادية وشهادا التقدير وذلك في احتفال متواضع يدعى له أوليا ء الأمور حتى يشعر الطالب بقيمة عمله وإعطاؤه الثقة بنفسه وامتصاص الآثار السلبية التي سببتها الأحداث الأليمة التي يواجهها طلابنا يومياً.

محمد أبو ملوح
مدير مكتب مركز القطان –غزة

* «جيل الانتفاضة» سلفيا منصور، ترجمة: مروى نصير، هيئة الدراسا الفلسطينية، الطبعة الأولى. بيرو 1990